

فرصة نادرة لإخراج تونس من الأزمة

تسهل على الناس الاختيار وتبعدهم عن الخلافات القانونية. وهنا تأتي قوة اتحاد الشغل ودوره كراع للحوار الوطني. فليس المهم أن نلوح بالانتخابات المبكرة، ولكن الأهم هو وضع أسس سليمة تجعل من هذه الانتخابات فرصة فعلية لخروج تونس من نفق الصراع الدستوري على أن يراعى في ذلك البعد المستقبلي، والألا توضع بمقاييس منافية هذا الحزب أو الشخص أو مسانده.

ويمتلك الاتحاد قدرة حقيقية على التأثير والاقتراح في مقابل طبقة سياسية منهكة ومتعبة بسبب الصراعات ومعارك التشويه المتبادلة، وهو يقدر بهذا على أن يدفع باتجاه حل للأزمة السياسية العميقة، ولكن أيضا، وهذا مهم جدا، الدفع باتجاه أرضية وطنية للانتخابات القادمة تتركز على مقارنة لحل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية. ولا يمكن القبول بنتائج انتخابات تعيد المشهد إلى نقطة الصفر.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

فجأة بدأ الجميع متحمسا لفكرة الاتحاد العام التونسي للشغل بشأن الانتخابات المبكرة، ولا يعرف بعد ماذا يقصد الاتحاد بمبادرته، هل ستشمل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وهل هي مبادرة مدروسة أم هي ردة فعل غاضبة على كلام للرئيس قيس سعيد انتقد فيه حوار 2013 والمشاركين فيه!

ويقطع النظر عما يحفز بهذه المبادرة من تفاصيل وحسابات بعضها يتعلق بالصراعات داخل الاتحاد نفسه حول التمديد للقيادة الحالية من عدمه، فإن المبادرة في حد ذاتها تؤشر إلى وعي بحقيقة الأزمة، وهي الحل الذي لا مفر منه، وسبق أن قلنا في السابق إن حلول الغالبية بين الرؤوس الثلاثة والانحياز لهذا أو ذاك بمثابة خسارة للوقت والجهد، وأن الحل في السير مباشرة نحو الانتخابات المبكرة بوجهها البرلماني والرئاسي.

وفيما يدافع البعض عن الاكتفاء بانتخابات برلمانية مبكرة كون الأزمة أساسها البرلمان الذي يسيطر عليه التشطيل والحسابات الحزبية، وأنه زاد من كراهية الناس للانتقال الديمقراطي الذي تشوه لدى الناس، وابتوا يحثون لزم من قبل الثورة، لكن الأمر لا يختلف كثيرا في ملعب الرئيس سعيد، الذي يرفض التعامل مع الحكومة التي أقرها الحزب البرلماني صاحب الأغلبية المرجحة، ويعتبر أن الهدف الأول بالنسبة إليه هو تغيير النظام السياسي من برلماني معدل إلى رئاسي.

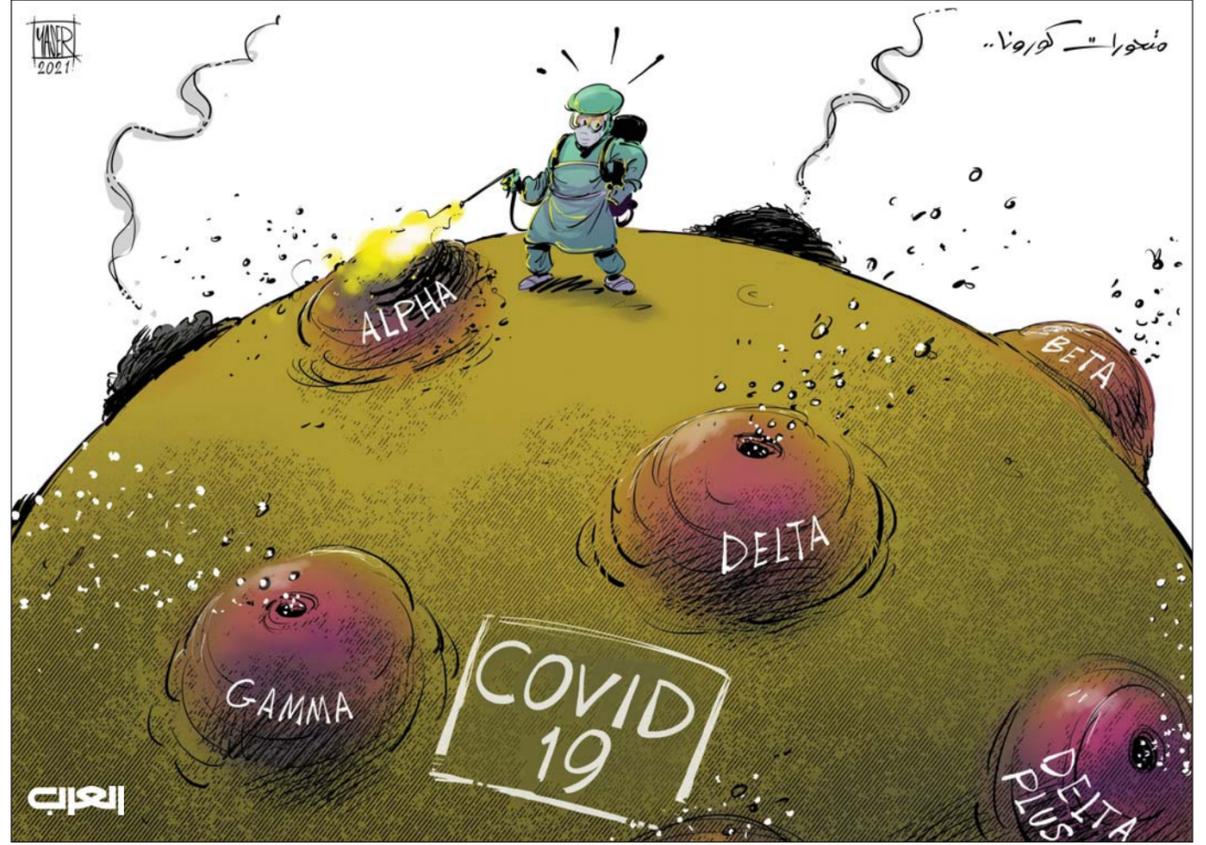
وفي سبيل تحقيق هدفه تمسك الرئيس سعيد بتعطيل المؤسسات، وخاصة المحكمة الدستورية، كما منع القسم على ثلث الوزراء في الحكومة، ويعمل ما في وسعه على حرف المعركة نحو خطته بقطع النظر عن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، وعلى العكس فهو يتعامل معها وكأنه خارج الحكم وبلا صلاحيات في تحريك القضايا ضد الفساد أو محاولات الانقلاب التي يتحدث عنها باستمرار.

بقاء الرئيس سيغني شللا لأي برلمان أو حكومة قادمين إذا لم يكونا من حزامه. وليس مهما هنا من على حق ومن على باطل، المهم هو أن تسير الدولة الدواليب وتتركز على الاقتصاد وجلب التمويلات والاستثمارات، واستعادة ثقة الجهات المانحة، ولذلك فإن مصلحة تونس تقتضي أولا أن ينتهي هذا الصراع من خلال انتخابات مبكرة أفضل من أن نحافظ على حالة الصراع والعرقلة والضرب تحت الحزام لسنتين أخريين ونصف السنة.

لكن هناك محاذير من أن تعيد الانتخابات نفس المشهد، وربما تعود النهضة كشريك رئيسي في أي حكومة قادمة، وفق ما نقوله المؤشرات، وأيضا من المرجح بالموازات الحالية أن يعود قيس سعيد إلى الرئاسة. والحل يكمن بالأساس في استفتاء يتم من خلاله حل النقاط الخلافية، ونزع الغم القانون الانتخابي وأقال الدستور وحسم النظام الرئاسي أو البرلماني.

لكن الاستفتاء ليس إجراء سهلا يمكن لأي جهة بمن في ذلك رئيس الجمهورية أن يدعو إليه، فهناك تعقيدات داخل الدستور تجعل مروره بالبرلمان أمرا لا غنى عنه. ولأجل هذا يحتاج الجميع إلى توافق وطني حول النقاط التي سيتم عرضها على الاستفتاء، هل نكتفي باستفتاء التونسيين على نظام الحكم، أم العتبة أم على النظام النسبي ومعضلة أكبر البقايا التي تفرز ألبا برلمانا هدفه الوحيد هو الصراع.

ومثلما أن الرئيس سعيد يعتبر أن الحل في نظام رئاسي يطلق يديه ويراكم صلاحياته، فإن من حق الآخرين أن يدافعوا عن نظام برلماني غير ملغوم بقانون انتخابي وضع بالأساس لمنع أفراد حزب معين بالحكم لوحده، وهذه النقاط يحسمها الاستفتاء الذي يتم وفق شراكة وطنية



كي لا تلد حرب غزة حربا أخرى

البحر المتوسط ونهر الأردن. وهناك مليون فلسطيني، أو أكثر من ذلك بقليل، في الداخل الإسرائيلي، أي ما يعرف باراضي 1948. هؤلاء لم يتركوا أرضهم كما فعل آخرون في مرحلة الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى التي انتهت بإعلان قيام دولة إسرائيل.

هناك أيضا مليون فلسطيني في قطاع غزة الذي تمتنى غير مسؤول إسرائيلي في الماضي بأن يشق البحر ويبتلعه بمن فيه. كذلك، هناك نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فلسطيني في الضفة الغربية.

هذا العدد لا يأخذ في الاعتبار فلسطيني الشتات من الأردن إلى دول الخليج إلى سوريا ولبنان وكل أنحاء العالم. ليس في الإمكان تجاهل وجود هذا الشعب الذي حاول البين الإسرائيلي تجاهله، خصوصا بعد حرب غزة الأخيرة التي أظهرت عمق الروابط بين الفلسطينيين، بمن في ذلك أولئك الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية وصار بعضهم داخل حكومة اليميني نفتالي بينيت بعدما دعمها الإخونجي منصور عباس عضو الكنيست.

تفاديا لحرب أخرى، لا يكفي اعتماد الجمود. الجمود ليس حلا ولا قدرا. الحل باستغلال فلسطيني لتلك الحرب من أجل تحقيق اختراقات ذات طابع سياسي بعيدا عن أوامم الشعارات الطنانة، لا وجود لشيء اسمه مقاومة من أجل المقاومة، أو انتفاضة من أجل الانتفاضة. هناك شيء اسمه السياسة. عرف ياسر عرفات الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني كيف يستثمر في انتفاضة 1987 - 1988 وصولا إلى فتح حوار مع الإدارة الأميركية في مرحلة أولى في عهد إدارة ريغان ثم جورج بوش الأب.

ما الذي ستفعله "حماس" التي راهنت على صواريخها في غزة وعرفت كيف توظف انتفاضة أهل القدس، وحي

ما الذي ستفعله مصر التي تبذل جهودا من أجل إعادة «حماس» إلى رشدها؟ ما الذي ستفعله إسرائيل التي بدأت تعي أن لا بديل من خيار الدولتين وأن ليس في استطاعتها تجاهل وجود الشعب الفلسطيني؟

بعد شهر على حرب القدس - غزة التي استمرت أحد عشر يوما، لا وجود سوى لجمود على الأرض وفي المجال السياسي. لم يتغير شيء على الأرض ولم يحصل أي تحرك سياسي في أي مجال من المجالات كما لو أن اللهم الوحيد للإدارة الأميركية كان مقتصرًا على التوصل إلى وقف لإطلاق النار والانصراف مجددا عن الشرق الأوسط، ولكن بعد السعي للتخلص من بنيامين نتانياهو الذي بقي رئيسا للوزراء طوال اثني عشر عاما. مثل هذا الجمود غير طبيعي نظرا إلى أن تلك الحرب لم تكن مجرد حدث عادي، خصوصا أنها كشفت ولادة معطيات جديدة لم يعد جائزا التغاضي عنها... إلا إذا كانت في الحسابات الإسرائيلية والحسماوية حرب أخرى أشد عنقا ودمارا. ملق ومريب هذا الجمود الذي ستكون له نتائج كارثية في ظل حكومة إسرائيلية ذات تركيبة هشّة لا هم لها سوى حماية نفسها من السقوط وتفاذي انتخابات عامة. استناعت مصر، أقله إلى الآن، احتواء أي تصعيد جديد في غزة، لكن ذلك لا يعفي «حماس» من التقدّم ببرنامج سياسي واضح تحدد فيه مفهومها للتسوية في ظل المعطيات الجديدة التي أسفرت عنها الحرب الأخيرة. في مقدم هذه المعطيات تحول «حماس» إلى اللاعب الأساسي فلسطينيا بعدما كسبت رهانها على الصواريخ ذات المصدر الإيراني. في النهاية، استطاعت إيران الرد على إسرائيل في عقر دارها. استخدمت إيران «حماس» التي قصفت الداخل الإسرائيلي وعطلت الحركة في مطار اللد قرب تل أبيب. على «حماس» الآن الاستفادة من الفرصة المتاحة لها بغض النظر عن الحسابات الإيرانية.

هذا يعني أن على «حماس»، هذا إن كانت هناك «حماس» واحدة، تحلّل مسؤولياتها الجديدة من جهة والتخلي عن شعاراتها الفارغة من نوع «تحرير فلسطين من البحر إلى النهر» من جهة أخرى. ليست «حماس» وحدها التي يتوجب عليها التصالح مع الواقع. ما ينطبق على «حماس» ينطبق على إسرائيل أيضا. تستطيع إسرائيل

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

بعد شهر على حرب القدس - غزة التي استمرت أحد عشر يوما، لا وجود سوى لجمود على الأرض وفي المجال السياسي. لم يتغير شيء على الأرض ولم يحصل أي تحرك سياسي في أي مجال من المجالات كما لو أن اللهم الوحيد للإدارة الأميركية كان مقتصرًا على التوصل إلى وقف لإطلاق النار والانصراف مجددا عن الشرق الأوسط، ولكن بعد السعي للتخلص من بنيامين نتانياهو الذي بقي رئيسا للوزراء طوال اثني عشر عاما. مثل هذا الجمود غير طبيعي نظرا إلى أن تلك الحرب لم تكن مجرد حدث عادي، خصوصا أنها كشفت ولادة معطيات جديدة لم يعد جائزا التغاضي عنها... إلا إذا كانت في الحسابات الإسرائيلية والحسماوية حرب أخرى أشد عنقا ودمارا. ملق ومريب هذا الجمود الذي ستكون له نتائج كارثية في ظل حكومة إسرائيلية ذات تركيبة هشّة لا هم لها سوى حماية نفسها من السقوط وتفاذي انتخابات عامة. استناعت مصر، أقله إلى الآن، احتواء أي تصعيد جديد في غزة، لكن ذلك لا يعفي «حماس» من التقدّم ببرنامج سياسي واضح تحدد فيه مفهومها للتسوية في ظل المعطيات الجديدة التي أسفرت عنها الحرب الأخيرة. في مقدم هذه المعطيات تحول «حماس» إلى اللاعب الأساسي فلسطينيا بعدما كسبت رهانها على الصواريخ ذات المصدر الإيراني. في النهاية، استطاعت إيران الرد على إسرائيل في عقر دارها. استخدمت إيران «حماس» التي قصفت الداخل الإسرائيلي وعطلت الحركة في مطار اللد قرب تل أبيب. على «حماس» الآن الاستفادة من الفرصة المتاحة لها بغض النظر عن الحسابات الإيرانية.

هذا يعني أن على «حماس»، هذا إن كانت هناك «حماس» واحدة، تحلّل مسؤولياتها الجديدة من جهة والتخلي عن شعاراتها الفارغة من نوع «تحرير فلسطين من البحر إلى النهر» من جهة أخرى. ليست «حماس» وحدها التي يتوجب عليها التصالح مع الواقع. ما ينطبق على «حماس» ينطبق على إسرائيل أيضا. تستطيع إسرائيل

